القدوة

مبادئ ونماذج

إعداد
صالح بن عبد الله بن حميد

مقدمة

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

} [illegible] { [1] [سورة آل عمران، الآية: 102].

} [illegible] { [2] [سورة النساء، الآية: 1].

} [illegible] { [3] [سورة الأحزاب، الآيتان: 70، 71].

أما بعد:

فإن الدعوة إلى الله أمر جليل ودعامة عظيمة من دعائم ترسيخ المبادئ الحقة في المجتمع المسلم،

---

1 (?) سورة آل عمران آية: 102.

2 (?) سورة النساء آية: 1.

3 (?) سورة الأحزاب الآيتان: 70 ، 71.

ومن أهم طرق الدعوة إلي الله والتي يكـون مردودها أوقع وأقوى في النفوس **" القدوة الصالحة "** والـتي يرى فيها الناس واقعًا معاشًا للمبادئ التي يدعو إليها.. القول فيها صنو العمل.

ولأهمية هـذا الأمر أردت في هـذه الورقـات أن أنبه إلى بعض إشـــــارات تعين على أداء تلكم المهمة العظيمة والرسالة الشريفة.

والله أسـأل أن ينفعـني وإخـواني بهـذه الكلمـات، وحسـبي منهم دعـوة صـالحة أو نصـيحة صـادقة. جعلنا الله من الداعين إلى سبيله على بصيرة وهو من وراء القصد.. وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه وسلم.

مقصود القدوة ومعناها

أنواع القدوة

الأسـوة والقـدوة بمعـنى واحد ويقصد بها السـير والاتباع على طريق المقتدي به.

وهي نوعان: حسنة وسيئة.

فالحسـنة الاقتـداء بأهل الخـير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعـالي الأمـور وفضـائلها، من القوة والحق والعدل.

وقـدوة المسـلمين الأولى صـاحب الخلق الأكمل والمنهج الأعظم رسولنا محمد، □ وفي ذلك يقـول الله □ { [illegible] } [1] [سورة الأحزاب، الآية: 21].

ومن دقيق المعـنى في هـذه الآية الكريمة أن الله سبحانه جعل الأسـوة في رسـول اللـه، □ ولم يحصـره في وصف خـاص من أوصـافه أو خلق من أخلاقه أو عمل من أعماله الكريمـة، وما ذلك إلا من أجل أن يشـمل الاقتـداء أقواله عليه الصـلاة والسـلام وأفعاله وسـيرته كلها فيقتـدي بـه، □ بامتثـال أوامـره واجتنـاب نواهيه ويقتـدي بأفعاله وسـلوكه من الصـبر والشـجاعة والثبـات والأدب وسـائر أخلاقـه، كما يشـمل الاقتـداء بأنواع درجـات الاقتـداء من الـواجب والمسـتحب وغـير

---

1 (?) سورة الأحزاب آية: 21.

ذلك مما هو محل الاقتداء.

والنوع الثاني: الأسوة السيئة: ويعني السير في المسالك المذمومة واتباع أهل السوء والاقتداء من غير حجة أو برهان ومن ذلك قول المشركين: { [illegible] }[1] [سورة الزخرف، الآية: 23]. ولهذا رد عليهم القرآن بقوله: { [illegible] }[2] [سورة الزخرف، الآية: 24].

وفي آية أخرى: { [illegible] }[3] [سورة المائدة, الآية: 104].

1 (?) سورة الزخرف آية: 23.
2 (?) سورة الزخرف آية: 24.
3 (?) سورة المائدة آية: 104.

أهمية القدوة الحسنة

إن من الوسـائل المهمة جـدًا في تبليغ الـدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإِسلام وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، القدوة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصـفاته العالية وأخلاقه الزاكية مما يجعله أسوة حسـنة لغـيره، يكــون بها أنموذجًا يقــرأ فيه النــاس معــاني الإِســلام فيقبلــون عليها وينجــذبون إليهــا، لأن التــأثر بالأفعــال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

إن الإِســلام انتشر في كثــير من بلاد الــدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين الـتي كـانت تبهر أنظـار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإِسـلام، فالقـدوة الحسـنة الـتي يحققها الـداعي بسـيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإِسلام يستدل بها سليم الفطرة راجح العقل من غـير المسـلمين على أن الإِسـلام حق من عند الله.

ومن الســوابق القديمة في أهمية الســيرة الحســنة للداعي وأثرها في تصـديقه والإِيمـان بما يـدعو إليه { أن أعرابيًا جاء إلى النبي، فقال لـه: من أنت؟ قـال: أنا محمد بن عبد الله. قال الأعرابي: أأنت الـذي يقـال عنك إنك كذاب؟ فقال: أنا الذي يزعمونني كذلك. فقال الأعرابي: ليس هـذا الوجه وجه كـذاب، ما الـذي تـدعو إليه؟ فذكر له رسـول اللـه، ما يـدعو إليه من أمـور الإِسلام فقال له الأعــرابي: آمنت بك وأشـهد أن لا إله

إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله }.

فـالأعرابي اسـتدلَّ بسَـمْت رسـول اللـه، ووجهه المنير الكـريم الـذي يكـون عليه أهل الصـدق والأخلاق الكريمة، استدلَ بذلك على صدقه فيما يدعو إليه، .

وتكمن أهمية القدوة الحسنة في الأمور الآتية:

1- المثـــال الحي المـــرتقي في درجـــات الكمال، يثير في نفس البصير العاقل قدرًا كبـيرًا من الاستحسـان والإِعجـاب والتقرير والمحبـة. ومع هـذه الأمـــور تتهيج دوافع الغـــيرة المحمـــودة والمنافسة الشريفة، فـإن كـان عنـده ميل إلى الخـير، وتطلع إلى مـراتب الكمـال، وليس في نفسه عقبـات تصـده عن ذلـك، أخذ يحـاول تقليد ما استحسـنه وأعجب بـه، بما تولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله، حتى يحتل درجة الكمال التي رآها في المقتدى به.

2- القدوة الحسنة المتحلية بالفضـائل العالية تعطي الآخـرين قناعة بـأن بلـوغ هـذه الفضـائل من الأمـور الممكنـة، الـتي هي في متنـاول القـدرات الإِنسانية وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

3- مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتسـاوى أمـام الرؤية بـالعين المجـردة لمثـال حي. فـإن ذلك أيسر في إيصـال المعـاني الـتي يريد الداعية إيصـالها للمقتـدى. **أخـرج البخـاري في صحيحه** عن ابن عمر - رضـيِ الله عنهمـا- قـال: اتخذ

النــبي خاتمَا من ذهب، فاتخذ النــاس خــواتيم من ذهب، فقــال النــبي، { إني اتخــذت خاتمًا من ذهب فنبذه وقال: إني لن ألبسه أبدًا، فنبذ النـاس خـواتيمهم }[1].

قـالت العلمـاء: " فـدلَّ ذلك على أن الفعل أبلغ من القول ".

4- الأتباع ينظـرون إلى الداعية نظـرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم، فــربَّ عمل يقــوم به لا يلقي له بــالًا يكــون في حســابهم من الكبــائر، وذلك أنهم يعدونه قــدوة لهم، ولكي نــدرك خطــورة ذلك الأمر فلنتأمل هــذه القصــة. يــروى أن أبا جعفر الأنبــاري صـاحب الِإمـام أحمد عنـدما أُخـبر بحمل الإِمـام أحمد للمأمون في الأيام الأولى للفتنة. عبر الفرات إليه فـإذا هو جالس في الخان، فسلم عليـه، وقـال: يا هـذا أنت اليوم رأسٌ والناس يقتدون بــك، فوالله لئن أجبتَ إلى خلق القــرآن ليجيبنَّ بإجابتك خلق من خلق اللــه، وإن أنت لم تجب ليمتنعنَّ خلق من الناس كثـير، ومع هـذا فإن الرجل- يعني المأمون - إن لم يقتلك فأنت تموت، ولا بد من المــوت فــاتق الله ولا تجبهم إلى شــيء. فجعل أحمد يبكي ويقـول: ما قلت؟ فأعـاد عليه فجعل يقول: ما شاء الله، ما شاء الله.

---

1 (?) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (6868) ، مسلم اللباس والزينة (2091) ، الترمذي اللباس (1741) ، النسائي الزينة (5290) ، أحمد (2/116) ، مالك الجامع (1743).

وتمر الأيام عصيبة على الإِمام أحمـد، ويمتحن فيها أشدّ الامتحـان ولم ينس نصـيحة الأنبـاري، فها هو المروزي أحد أصـحابه يـدخل عليه أيـام المحنة ويقـول له: "يا أستاذ قال الله تعالى: { [illegible] } [2] [سورة النسـاء، الآيـة: 29]. فقـال أحمـد: يا مـروزي اخرج، انظر أي شيء تـرى ! قـال: فخـرجتُ إلى رحبة دار الخليفة فـرأيت خلقًا من النـاس لا يحصي عـددهم إلا الله والصــحف في أيــديهم والأقلام والمحــابر في أذرعتهم، فقــال لهم المــروزي: أي شــيء تعملــون؟ فقـالوا: ننظر ما يقـول أحمد فنكتبـه، قـال المـروزي: مكـانكم. فـدخل إلى أحمد بن حنبل فقـال لـه: رأيت قومًا بأيــديهم الصــحف والأقلام ينتظــرون ما تقــول فيكتبونه فقــال: يا مـــروزي أضل هـــؤلاء كلهم ! أأقتل نفسي ولا أضل هؤلاء".

فمن أبـرز أسـباب أهمية القـدوة أنها تسـاعد على تكوين الحـافز في المـتربي دونما توجيه خـارجي، وهــذا بالتــالي يســاعد المــتربي على أن يكــون من المسـتويات الجيـدة في المسـالك الفاضـلة من حسن السيرة والصبر والتحمل وغير ذلك.

2 (?) سورة النساء آية: 29.

أصول القدوة

الأصل الأول الصلاح

سوف يكون الكلام في هذه الفقرة عن الأصول الظاهرة التي يلمسها ويحسها التابع والمقتدِي ويرقبها في قدوته ومتبوعه ويمكن أن نرجع ذلك إلى ثلاثة أصول:

الأصل الأول: الصلاح وهذا يتحقق بثلاثة أركان:

الركن الأول: الإِيمان: ويقصد به كل ما يجب اعتقاده من الإِيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر وسائر أركان الإِيمان إيمانًا يقينا جازمًا. وتحقيق معنى التوحيد ومقتضياته من معرفة الشهادتين والعمل بمقتضاهما.

ويبدو أن هذا الأمر واضح مما لا نحتاج إلى الإِطالة فيه.

الركن الثاني: العبادة: فيستقيم القدوة على أمر الله من الصلاة والزكاة والصيام وسائر أركان الإِسلام العملية ويهتم بالفرائض والمستحبات ويجد في اجتناب المنهيات والمكروهات. فيأتي من المأمورات بما استطاع ويجتنب جميع المنهيات على حد قوله، { إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه } [1].

[1] (?) البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (6858) ، مسلم الحج (1337) ، الترمذي العلم (2679) ، النسائي مناسك الحج (2619) ، ابن ماجه المقدمة (2) ، أحمد (2/508).

ويتمثل القـدوة الحـديث القدسـي: { وما تقَـرب إلي عبدي بشـيء أحب إلي مما افترضـته عليـه، ولا يـزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسـمع بـه، وبصـره الـذي يبصر بـه، ويـده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه } [1].

الركن الثـالث: الإِخلاص: وهو سر عظيم وبـاب دقيق والتمــــيز به من أعظم المطـــــالب- وهو من أولى ما ينبغي أن يُفتش عنه في الرجل المقتـدى بـه. فيكـون المقصود بـالقول والعلم والعمل وجه الله بعيـدًا عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين، بل عبودية خاضعة تمام الخضوع لله أمـرًا ونهيًا ونظـرًا وقصـدًا. والمـرء إذا أسـلم وجهه للّه وأخلص نيته لمـولاه فـإن حركاته وسكناته ونومه ويقظته محسـوبة في مرضـاة اللـه. بل إن النصح والإِخلاص يرقى بالعبد الضـعيف العـاجز إلى رتبة القـادر العامـل، ففي غـزوة العسـرة من تبـوك سجل القـرآن الكـريم خـبر هـؤلاء الضـعفاء الناصـحين المخلصـين في قوله سـبحانه: { [illegible]

[1] (?) البخاري الرقاق (6137).

{ [illegible] } [2] [سورة التوبة، الآيتان: 91، 92]. وسجل لهم الرسول، ﷺ هذا الموقف حين خاطب جنده الغازين في سبيل الله بخبر هذه الطائفة بقولـه: { إن أقوامًا خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبًا ولا واديًا إلا وهم معنا حبسهم العذر... } [2].

يقابل هــؤلاء المثــابين المــأجورين أصــحاب النوايا المدخولة حين ينــادي بهم بالويل وحبــوط العمــل، ولو كانت صور عملهم صورة عمل الصالحين المخلصين: { [illegible] } [3] [سورة الماعون، الآيات: 4-7].

ومن أجل هــذا فإنك تــرى أن ضــعف الإِخلاص عند كثير من ذوي المواهب والمواقع القيادية جعل تــابعيهم والمعجـــبين بهم يَشْـــقَوْن بمـــواهبهم ويرجعـــون بها القهقري.

يتــبين من كل ذلك أن الإِســلام يلحظ في أعمــال النــاس ما يقارنها من نيــات وما يصــاحبها من دواعي وبواعث.

الأصل الثاني حسن الخلق:

إذا كان الصـلاح يتوجه إلى ذات المقتـدى به ليكـون صالحًا في نفسه قويمًا في مسـلكه فـإن حسن الخلق

---

1 (?) سورة التوبة الآيتان: 91 ، 92.
2 (?) البخاري الجهاد والسير (2684) ، ابن ماجه الجهاد (2764).
3 (?) سورة الماعون الآيات: 4 - 7.

يتوجه إلى طبيعة علاقته مع النـــاس وأصـــول تعامله معهم وإليه الـــدعوة النبوية في قولـــه، { وخـــالق النـــاس بخلُـــقٍ حسن } [1] والكلام في حسن الخلق واسع متشعب ونحاول أن نحصر عناصـره الكـبرى في خلال خمس: الصدق- الصبر- الرحمة- التواضع- الرفق.

الصدق

الصدق: تبرز أهمية الصدق وعظم أثره في مسـلك القـدوة في قوله { إن الصـدقَ يهـدي إلى الـبر وإن البر يهدي إلى الجنة.. } [2] الحديث.

وقد سـأل هرقل أبا سـفيان عن سـيرة النـبي، قـائَلاَ: { هل كنتم تتهمونه بالكـذب قبل أن يقـول ما قال؟ أجاب أبو سفيان: لا. فقال هرقـل: أعـرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله } [3].

وما أنجى الثلاثة الـذين خُلفـوا في غـزوة تبـوك إلا صدقهم مع الله ومع رسوله حين ظنـوا ألا ملجأ من الله إلا إليه، ولقد نـادى الله سـبحانه عبـاده المؤمـنين في ختام قصتهم بقولـه: {   } [4] [سـورة التوبـة، الآيـة:

---

[1] (?) الترمذي البر والصلة (1987) ، أحمد (5/177) ، الدارمي الرقاق (2791).

[2] (?) البخاري الأدب (5743) ، مسـلم الـبر والصـلة والآداب (2607) ، الترمذي الـبر والصـلة (1971) ، أبو داود الأدب (4989) ، ابن ماجه المقدمة (46) ، أحمد (1/405) ، الدارمي الرقاق (2715).

[3] (?) البخاري بدء الوحي (7) ، مسلم الجهاد والسير (1773) ، أحمد (1/263).

[4] (?) سورة التوبة آية: 119.

119].

ويجمع الحافظ ابن القيم رحمه الله حقيقة الصدق بهذه العبارة: " حصـول الشـيء وتمامه وكمـال قوته واجتماع أجزائه ويكون في القصد والقول والعمل ". والمسلك الصادق النقي قولًا وفعلًا وقصدًا- هو الذي لا ريبة فيه لابتنائه على اليقين، ولا هوى معه لاعتماده على الإخلاص، ولا عوج فيه لاتباع الحق والهدى فيه.

وهل رأيت سـوأة أزرى ممن يتسـنم مواقع القيـادة والقـــدوة بينما ترمقه الألحـــاظ وتشـــير إليه الأصـــابع بالخيانة والكـذب. وما كـان للتهـريج والخبط والادعـاء والهزل أن يغني فتيلا عن أصحابه.

وفي الحــديث: { يطبع المـؤمن على الخلال كلِّها إلا الخيانة والكذب } [1].

الصبر

الأزمات إذا استحكمت والحبال إذا تعقدت والضوائق إذا ترادفت لا دفع لها ولا توقي- بإذن اللـه- إلا بالصـبر ذلك أن الصبر- كما في الحديث- ضياء.

ومَنْ أولى من الرجل الأسـوة بتـوطين نفسه على احتمـال المكـارة من غـير ضـجر، والتـأني في انتظـار النتائج مهما بَعُدت، وهو عليم بـأن ابتلاء النـاس بجميع فئاتهم وطبقاتهم لا محيص عنه. فالدنيا مبنية على هذا، بل قد يمتحن المرء بالشيء وضـده. هـذا شـأن الـدنيا.

1 (?) أحمد (5/252).

وشــأن آخر وهو أن الإِيمــان يقــترن بــالبلاء ليمحصه ويصفيه: { [illegible] } [1] [سورة العنكبوت، الآية: 2].

والصـــبر من معـــالم العظمة المحمـــودة وشــارات الكمــال العــالي ودلائل التحكم في النفس وهواها وهو عنصر من عناصر الرجولة الناضجة. فأثقال الحياة وأعباؤها لا يطيقها الضعاف المهازيل، والحياة لا ينهض بأعبائها ورســالتها إلا الأكفــاء الصــبَّارون وقد اســتحقت فئة من بــني إســرائيل الإِمامة والريــادة بصــبرهم وحسن بلائهم: { [illegible] } [2] [ســورة السـجدة، الآيـة: 24]، وأدركت بـني إسـرائيل حالةٌ استحقوا بها ميراث الأرض المباركة وكـان درعهم في ذلك الصبر: { [illegible] } [3] [ســورة الأعراف، الآية: 137].

ولهذا فـإن نصـيب ذوي القـدوة والأسـوة من العنـاء والبلاء مكافئًا لما أوتــوا من مــواهب وما تحملــوا من مشاق، يجسد هذا قول رسـول اللـه، [illegible] { أشد النـاس بلاءً الأنبيـاء، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المـرء على قـدر

1 (?) سورة العنكبوت آية: 2.
2 (?) سورة السجدة آية: 24.
3 (?) سورة الأعراف آية: 137.

دينه } .[1]

ولهذا فإن نصيب ذوي القدوة والأسوة من العناء والبلاء مكافئًا لما أوتوا من مواهب وما تحملوا من مشاق، يجسد هذا قول رسول الله، ﷺ { أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى المرء على قدر دينه } .[2]

وقد قال بعض حكماء القياديين: " لا تسأل الله أن يخفف حملك ولكن اسأله أن يقوي ظهرك ". وإن كان هذا فيه ما فيه لكنه يزيد المعنى الذي نقصد إليه وضوحًا.

الرحمة

الرحمة: الرحمة كمال في الطبيعة تجعل المرء يرقّ لآلام الخلق ويسعى لِإزالتها ويأسى لأخطائهم فيتمنى لهمَ الهدى. الرحمة عاطفة حية نابضة بالحب للناس والرأفة بهم والشفقة عليهم.

وربنا تبارك وتعالى هو أرحم الراحمين وخير الراحمين بل إن رحمته وسعت كل شيء، كما أن علمه قد وسع كل شيء، وملائكةُ الرحمنِ يلهجون بهذا الدعاء الشفوق من أجل المؤمنين: { [illegible]

[illegible]

1 (?) الترمذي الزهد (2398)، ابن ماجه الفتن (4023)، أحمد (1/180)، الدارمي الرقاق (2783).

2 (?) الترمذي الزهد (2398)، ابن ماجه الفتن (4023)، أحمد (1/180)، الدارمي الرقاق (2783).

[illegible] { [1] [سورة غافر، الآية: 7].

والرسول، [illegible] هو الرحمة المهـداة للعـالمين كلهم بل كـأن الغاية من رسـالته محصـورة في الرحمـة: { [illegible] { [2] [سـورة الأنبيـاء، الآية: 107].

والرحمة المذكورة هنا يقصد بها الرحمة العامة لكل الخلق تراحما عاما ليلقى المسلم النـاس قاطبة وقلبه لهم بالعطف مملوء وبالبر مكنون؛ لأن الرحمة الخاصة قد تتـوفر في بعض النـاس فـيرق لأولاده حين يلقـاهم ويهش لأصدقائه حين يجالسهم ولكن الرَحمةَ المطلوبة من القـدوة أوسع من ذلك وأرحب: { ارحمـوا من في الأرض يرحمكم من في السـماء } [3] { ومن لا يَـرحم لا يُرحم } [4] بل إن الـرحيم تنـال رحمته الحيـوان من غـير البشـر. والله يـثيب على هـذه الرحمة ويغفر بها الـذنوب. فالـذي سـقى الكلب لما رآه يأكل الـثرى من العطش شكر الله له فغفر له، والمرأة البغي من بني إسرائيل سقت كلبًا كان يطيف حول بئر في يوم حار، قد دلع لسـانه من العطش فـنزعت له خفها وسـقته فغفر لها.

سـبحان الله الـرحيم لئن كـانت الرحمة بكلب تغفر

---

1 (?) سورة غافر آية: 7.
2 (?) سورة الأنبياء آية: 107.
3 (?) الترمذي البر والصلة (1924) ، أبو داود الأدب (4941).
4 (?) البخاري الأدب (5651) ، مسلم الفضائل (2318) ، الترمذي البر والصلة (1911) ، أبو داود الأدب (5218) ، أحمد (2/269).

ذنوب البغايا، فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب، ولا تنزع الرحمة إلا من شقي، أولئك هم غلاظ الأكباد الجبارون المستكبرون. حقا إن القسوة في خلق الإِنسان دليل نقص كبير وفي تاريخ الأمة دليل فساد خطير.

ولكن القلوب الكبيرة قلما تستجيشها دوافع القسوة فهي أبدًا إلى الصفح والعفو أميل وعن الضغينة والغلظة أبعد.

التواضع

جبلت النفوس على كره من يستطيل عليها ويحتقرها ويستصغرها، كما جبلت على النفرة ممنِ يتكبر عليها ويتعالى عنها. حتى ولو كان ما يقوله حقًا وصدقًا. إن قلوبهم دون كلامه مغلقة، وصدورهم عن إرشاده ووعظه موصدة بل لعلهم يكرهون أو يستثقلون ما يصدر منه من علم وحق. وقد أدب الله نبيه محمدًا، [illegible] في هذا الباب فخاطبه بقوله: { [illegible] } [1] [سورة الكهف، الآية: 28]. أولئك هم المستضعفون من الصحب الكرام أمثال صهيب وعمار وبلال وخباب؛ أراد الملأ المستكبرون من قريش من الرسول، [illegible] أن يطردهم من مجلسه أو أن يخص لهم

1 (?) سورة الكهف آية: 28.

مجلسًا لا يجتمعون فيه مع الضعفاء والفقراء فأنزل الله عليه: { [illegible] } [1] [سورة الكهف، الآية: 28].

إن التواضع هو بذل الاحترام والعطف لمن يستحقه. التواضع خلق يكسب صاحبه رضا أهل الفضل ومودتهم، ومَنْ أحقّ بهذا الخلق من رجل القدوة فهو أنجح وسيلة إلى الائتلاف.

إن ابتغاء الرفعة وحسن الإِفادة من طريق التواضع هو أيسر الطرق وأوثقها. ذلك أن التواضع في محله يورث المودة، فمن عمر فؤاده بالمودة امتلأت عينه بالمهابة.

إن المتواضع هو الرجل الذي يرجى لنفع الأمة ويستطيع الخوض في كل ميدان ويعيش في كل مجتمع، يعيش وهو ضافي الكرامة أنيس الملتقى شديد الثقة بنفسه مبسوط المحيا لجليسه.

ويلتحق بهذا الأمر ويلتصق به حديث المرء عن نفسه وكثرة الثناء عليها، فذلك شيء ممقوت يتنافى مع خلق التواضع وإنكار الذات، **فينبغي لرجل الدعوة ومحل القدوة ألا يَدّعي شيئًا يدل على تعاليه** بل إن حقًا عليه أن يعرف أن كل ما عنده من علم أو منزلة أو مرتبة هو محضُ فضل الله عليه فليتحدث - إن شاء أن يتحدث- بفضل الله لا بفضل

[1] (?) سورة الكهف آية: 28.

نفسه فـإذا أدرك النـاس منه ذلك فتحـوا له قلـوبهم وتحلقت حوله نفوسُـــهم قبل أجســـادِهم ووقع وعظُه وتوجيهه منهم موقع القبول والرضا ونـال من الحظـوة على قدر إحسانه وقصده.

الرفق

الحـــــــديث عن الرفق جميل وطويل وهو في ذات الـوقت ممتـع. وفي تقـديرنا أن حاجة الـدعاة إليه من أهل العلم والفضل والقـدوة ماسة للغايـة، وبخاصة إذا انضم إليه ما سبق من حديث في الرحمة والتواضع.

ونستفتح في حديث الرفق بصفة المصطفى، [illegible] الـتي رحم الله العباد بها فاصطفاه لها، يقول الله [illegible] { [illegible] } [1] [سـورة آل عمـران، الآيـة: 159]. نعم لقد أراد الله بفضـــله ورحمته أن يمنن على العـــالم برجل يمسح آلامه ويخفف أحزانـــــه، ويســــــتميت في هدايته ويناصر الضعيف، ويهذب القوي حتى يـرده سـويا سـليم الفطرة لا يشـقى ولا يطغى فأرسل محمـدًا، [illegible] وسـكب في قلبه من العلم والحلم، وفي خلقه من الإِحســـــــان والـــبر، وفي طبعه من اللين والرفـــق، وفي يـــده من الكـرم والنـدى، ما جعله أزكى عبـاد الله قلبًا وأوسـعهم عطفًا وأرحبهم صدرًا وألينهم عريكة.

هـذا بعض نعت محمـد، [illegible] المجـتزأ من قـول الحق

1 (?) سورة آل عمران آية: 159.

تبارك وتعالى: { ▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯▯▯▯▯▯ ▯▯▯ } [1] [سورة القلم، الآية: 4].

وهذا إيـراد من قبس النبـوة في بـاب الرفق وبيـان أثره لننطلق منه إلى ما يخصّ هذا المبحث.

يقـول عليه الصـلاة والسـلام: { إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه } [2] رواه مسلم.

وقـــــال مخاطبًا عائشة رضي الله عنهــــا: { عليك بـالرفق.. إن الرفق لا يكـون في شـيء إلا زانـه، ولا ينزع من شيء إلا شانه } [3].

يا أيها المُقتـدى بهم: إن النـاس في حاجة إلى كنف رفيق، وإلى رعاية حانيـة، وبشاشة سـمحة، بحاجة إلى ودّ يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضـعفهم ونقصـهم. في حاجة إلى قلب كبـــــير يعطيهم ولا يحتـــــاج إلى عطائهم، ويحمل همهم ولا يثقلهم بهمه، يجـدون عنـده الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والمودة والرضا.

وقد يحسن أن نخص الـدعاة المقتـدى بهم بخطـاب عن الرفق أخـذًا من نهج السـلف إذ أن هـذا الميـدان ونحن نعيش الصــــحوة الإِســـــلامية وأجواءها المباركة نحتاج فيه إلى مزيد عناية وفقه وترفق.

---

1 (?) سورة القلم آية: 4.

2 (?) البخاري استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم (6528) ، الترمـذي الاستئذان والآداب (2701) ، الدارمي الرقاق (2794).

3 (?) البخاري الأدب (5678) ، الترمذي الاستئذان والآداب (2701) ، أبو داود الجهاد (2478) ، أحمد (6/125) ، الدارمي الرقاق (2794).

يقــول عمر وهو على المنــبر: **" أيها النــاس لا تُبَغِّضُــوا الله إلى عبــاده** فقيل كيف ذلك أصــلحك اللـه؟ قـال: **يجلس أحـدكم قاصا** [4] **فيقـول على النـاس حـتى يبغض إليهم ما هم فيـه، ويقـوم أحـدكم إمامًا فيطـول على النـاس حـتى يبغض إليهم ما هم فيه ".**

ويقول ابن عبـاس - عنهمـا-: **"حـدث النـاس كل جمعة فإن أكـثرت فمـرتين فـإن أكـثرت فثلاث ولا تمل الناس من هذا القرآن، ولا تأت القوم وهم في حـديث فتقطع عليهم حـديثهم** وقـال: أنصــت.. فــإذا أمــروك فحــدثهم وهم يشــتهونه وإيــاك والســجع في الــدعاء، فــإني عهــدت رســول اللــه، وأصحابه لا يفعلونه ".

وكان ابن مسعود يُذكِّر كل خميس فقـال رجل من القـوم لـوددت- يا أبا عبد الـرحمن - لو أنك ذكرتنا كل يوم. فرد عليه هذا الكنيف الذي قد مليء علمًــا: " أما إنه يمنعـــــني من ذلك أني أكـــــره أن أملَكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي، يتخولنا بها مخافة السآمة علينا ".

يعلق على هـــذا الحافظ ابن حجر في الفتح مســتنبطًا مستخلصًــا بقولـه: وفي هـذا اســتحباب تـــرك المداومة في الجد في العمل الصـــالح خشـــية

---

4 (?) قاص: أي واعظ.

الملال، وإن كـــانت المواظبة مطلوبـــة، **لكنها على قسمين:** إما كل يوم مع عدم التكلـف، وإما يومًا بعد يــوم فيكــون الــترك لأجل الراحة ليقبل على الثــاني بنشــاط، وإما يــوم الجمعة ويختلف بــاختلاف الأحــوال والأشخاص والضابط الحاجة مع وجود النشاط.

والرفق ذو ميــادين فســيحة ومجــالات عريضة فرفق مع الجهـــال: إما جهل علم، أو جهل تحضـــر، **ولقد رفق النــبي، بــالأعرابي الــذي بــال في المسجد وتركه حتى فـرغ من بوله** وأمر أصـحابه بــالكف عنه وألا يقطعـوا عليه بولـه، فلما فـرغ دعـاه النــبي، وأخــبره أن المســاجد لم تبنَ لهـذا وإنما هي لذكر الله والصلاة.

وجلفٌ أعرابي آخر جذب برداء النبي، صــلى الله عليه وسلم، جذبة شديدة وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشــية فــأثر في صــفحة عنق النــبي، ثم { قــال الأعـرابي: يا محمد مر لي من مــال الله الــذي عنـدك فالتفت نـبي الرفق والرحمة ضاحكًا ثم أمر له بعطـاء } [1]. بـــأبي هو وأمي، ما كهر ولا نهر ولا تـــبرم ولا ضجر.

ومن الــذين يخصــون بمزيد من الــترفق **المتبـدئون** في الإِســلام والعلم وطريق الاهتــداء. والغفلة في هــذا

[1] (?) البخــاري اللبــاس (5472)ـ ، مســلم الزكــاة (1057)ـ ، أحمد (3/224).

الجانب قد تؤدي إلى فتنة وانعكـاس في المقصـود. وقد قال عليه الصلاة والسلام لمعـاذ وأبي موسى لما بعثهما إلى اليمن: { بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا } [1]

يقول ابن حجر: " والمراد تأليف من قرب إسلامه وتــرك التشــديد عليه في الابتــداء، وكــذلك الزجر عن المعاصي ينبغي أن يكــون بتلطف ليُقبــل، وكــذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلًا حُبب إلى من يـدخل فيه وتلقـاه بانبسـاط وكانت عاقبته غالبًا الازدياد بخلاف ضده ".

وينبغي أن يتمثل القـــدوة في هـــذا البـــاب الرفق بمجالســـيه فيتحمل من كـــان منهم ذا فهم بطيء، ويسع بحلمه جفاء ذي الجهالة، لا يعنف السائل بالتوبيخ القبيح فيخجله، ولا يزجره فيضع من قدره.

وأخَيرَا فالرفق ليس حقًا مقصورًا على بني الِإنسان بل هو حق محفـــــوظ لكل ذي كبد رطبة يجسد ذلك في أدقّ صــوره بل أغلظ ما يتصــور من حــالات حين يقــول الرسـول عليه الصـلاة والسـلام: { إن الله كتبَ الإحسان على كل شـيء، فـإذا قتلتم فأحسـنوا القِتْلـة، وإذا ذبحتم فَأحسـنوا الذبحــة، وليحـدّ أحــدُكم شـفرته وليرح ذبيحته } [2].

---

[1] (?) البخاري المغازي (4088) ، مسلم الأشربة (1733).

[2] (?) مسلم الصيد والـذبائح وما يؤكل من الحيـوان (1955) ، الترمـذي الديات (1409) ، النسائي الضحايا (4413) ، أبو داود الضحايا (2815) ، ابن ماجه الذبائح (3170) ، أحمد (4/125) ، الدارمي الأضـاحي (1970).

وأي رفق بعد هــذا الرفق في حالة إزهــاق الــروح وفصل الــرأس عن الجســد، ولنختم هـذا بهـذا الـدعاء النبوي: { اللهم من وِلِي من أمر أمتي أمرا فرفق بهم فارفق به، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فشــقّ عليهم فاشقق عليه } [1].

الأصل الثالث موافقة القول العمل

الحث على موافقة القول العمل والتحذير من مخالفة ذلك

يقول الله { [illegible] } [2] [سورة الصف، الآيتان: 2، 3].

سبق الحديث قريبًا عن الصــدق كمظهر أخلاقي في المسلم بصفة عامة وفي القدوة بصفة خاصة.

ولعلك أدركت أن الصـــدق ليس لفظة تخـــرج من اللسان فحسب، ولكنه صدق في اللهجة واستقامة في المسلك. الباطن فيه كالظاهر والقول فيه صنو العمل.

هذا جانب وجـانب آخر أن النـاس والنفـوس مجبولة على عدم الانتفاع بمن علمت أنه يقــول ولا يعمــل، أو يعلم ثم لا يعمل ولهذا قال شعيب عليه السلام: { [illegible]

---

[1] (?) مسلم الإمارة (1828) ، أحمد (6/258).

[2] (?) سورة الصف الآيتان: 2 ، 3.

{ 􀀀􀀀􀀀􀀀􀀀􀀀􀀀􀀀􀀀􀀀 􀀀􀀀􀀀􀀀􀀀􀀀􀀀 􀀀􀀀􀀀􀀀 } [1] [سورة هود، الآية: 88].

يقـول أبو الـدرداء 􀀀 " لا يفقه الرجل كل الفقه حـتى يمقت النـاس في ذات الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتًا ".

وجانب ثالث وهو ما أشـرنا إليه في مبحث أهمية القـدوة مِن أن كثـيرًا من النـاس لا يتوجه نحو العمل حـتى يـرى واقعًا مـاثلًا وأنموذجًا مطبقًا يتخـذه أسـوة ويدرك به أن هذا المطلوب أمر في مقدور كل أحد.

بل متى يكون المرء قدوة صالحة وأسوة حسـنة ما لم يسـابق إلى فعل ما يـأمر به من خـير وتـرك ما ينهى عنه من سوء؟! وقد جاء في الصـحيحين وغيرهما عن أسـامة بن زيد - رضي الله عنهمـا- أن النـبي، 􀀀 قـال: { يجـاء بالرجل يـوم القيامة فيلقى في النـار فتندلق أقتابـه- يعـني أمعـاءه- في النـار فيـدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شـأنك؟ أليس كنت تأمرنا بـالمعروف وتنهانا عن المنكـر؟ قـال: كنت آمـركم بـالمعروف ولا آتيـه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه } [2].

وقد قيل: وقد قيل:

وغيرُ تقى يأمرُ   طبيبٌ يداوى الناسَ

وهنا مسألة هامة يحسن التنبيه إليها في هذا المقام

---

1 (?) سورة هود آية: 88.

2 (?) البخاري بـدء الخلق (3094)ـ ، مسـلم الزهد والرقـائق (2989)ـ ، أحمد (5/205).

وهو أن المسلم، حتى ولو كان قدوة مترقيًا في مدارج الكمال قد يغلبه هوى أو شهوة أو تدفعه نفس أمارة بالسوء أو ينزغه الشيطان، فتصدر منه زلة أو يحصل منه تقصير.

فإذا حدث ذلك فليبادر بالتوبة والرجوع وليُعْلم أن هذا ليس بمانع من التأسي به والاقتداء، فالضعف البشري غالب والكمال لله وحده ولا معصوم إلا من عصم الله.

وقد حدث مالك عن ربيعة قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهى عن منكر. قال: وصدق من ذا الذي ليس فيه شيء ".

وقد قال الحسن البصري لمطرف بن عبد الله بن الشَخير: يا مطرف عظ أصحابك. فقال مطرف: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل- فقال الحسن: يرحمك الله وأينا يفعل ما يقول؟؟ لود الشيطان أنه ظفر بهذه منكم فلمِ يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر.

وقال الحسن أيضًا: أيها الناس إني أعظكم ولست بخيركم ولا أصلحكم وإني لكثير الإِسراف على نفسي غير محكم لها ولا حاملها على الواجب في طاعة ربها، ولو كان المؤمِن لا يعظ أخاه إلا بعد

إحكام أمر نفسه لعُدم الواعظون، وقلَّ المذكرون ولما وُجِد من يـدعو إلى الله جل ثنـاؤه ويـرغَب في طاعته وينهى عن معصــيته، ولكن في اجتمــاع أهل البصــائر ومذاكرة المؤمنين بعضهم بعضًا حيـاة لقلـوب المتقين، وإذكــار من الغفلــة، وأمن من النســيان، فــألزموا -عافـاكم اللــه- مجـالس الـذكر، فـرب كلمة مسـموعةٌ ومحتقرٍ نافعٌ.

ومن لطــــائف الفقه عند أهل العلم رحمهم الله ما ذكــروا في تفســير قوله تعـالى: { [illegible] }[1] [سورة البقرة، الآية: 44].

فالمعنى أن الله ذم بني إسرائيل على هـذا الصـنيع حيث كـانوا يـأمرون بـالخير ولا يفعلونـه، وليس المـراد ذمهم على أمـرهم بـالبر مع تـركهم له بل الـذم على الترك وحـده وليس على الأمـر، فـإن الأمر بـالمعروف مطلـوب من العامل ومن المقصر ويتأكد هـذا المعـنى من الآية الثانية في قوله سبحانه: { [illegible] }[2] [سورة المائدة، الآية: 79].

فالله ذمهم ولعنهم ليس على فعلهم المنكر فحسب بل على تـركهم التنـاهي عنـه، فالمقصر عليه واجبـان: **الأول:** الكف عن التقصير **والثاني:** دعـوة المقصـرين

[1] (?) سورة البقرة آية: 44.
[2] (?) سورة المائدة آية: 79.

إلى تــرك التقصــير. وهو فقه دقيق ينبغي أن ينتبه له الدعاة والمربون وكفى بربك هاديًا ونصيرًا.

شواهد حية في مواقف القدوة

توضيح موقف وتفسير تصرف

نعــرض في هــذه الفقــرة إلى بعض الوقــائع الماثلة البــارزة من ســيرة رســول اللــه، العملية كشــاهد للصحابة رضــوان الله عليهم ومن بعــدهم في ممارسة القـــدوة لما يطلبه من أتباعه وأثر ذلك الســـريع في المتابعة والانصياع، وفي بعض ما سـلف دلالة ظـاهرة. لكن ما نختاره في هذه الفقرة أكثر بـروزًا في الحيـاة العملية من سيرة خير البرية نبينا محمد، وعلى ذلك نقتصر في غير مزيد على سيرة القـدوة الأولى وإمـام الأئمة نبينا محمد، وإن كان القـارئ الكـريم يعلم أن في الســلف من بعد النــبي، نمــاذج ماثلة وتــأس محفـوظ وفيما سـبق إشـارات كقصة الإمـام أحمد في فتنة خلق القرآن وغيرها.

في صلح الحديبية وبعد أن فـرغ الرسـول، من كتابة الصـلح مع قـريش، { أمر عليه الصـلاة والسـلام الصحابة أن ينحروا ثم يحلقوا من أجل أن يتحللـوا من عمـرتهم، لأنهم قد حصـروا ومنعـوا من الـبيت. يقـول الراوي: فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قـال ذلك ثلاث مرات.. فلما لم يقم منهم أحد، قـام فـدخل على أم سـلمة فــذكر لها ما لقي من النــاس. فقــالت أم

سلمة - رضي الله عنها-: يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلق لك. فقام فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنته، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضًا حتى كاد يقتل بعضُهم بعضا } [1].

توضيح موقف وتفسير تصرف:

يحسن بالقدوة أن يكون على درجة من الشفافية والتحسس ليبقى بعيدا عن موارد الظنون ومواقع التأويلات جاءت أم المؤمنين صفية بنت حيي زوج رسول الله، لتزوره في معتكفه في المسجد في العشر الأخير من رمضان، فمكثت عنده وتحدثت ساعة ثم قامت راجعة إلى بيتها، فقام معها النبي، مصاحبًا لها حتى يبلغها بيتها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار، فسلما على رسول الله، { فقال لهما النبي، على رسلكما إنما هي صفيةُ بنت حيي فقالا: سبحان الله يا رسول الله وكَبُر عليهم فقال النبي، إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم وإني خشيتُ أن يقذف في قلوبكما شيئا } [2].

قال الحافظ في الفتح: "وفيه التحرز من

[1] (?) البخاري الشروط (2583).

[2] (?) البخاري الاعتكاف (1930) ، مسلم السلام (2175) ، أبو داود الصوم (2470) ، ابن ماجه الصيام (1779) ، أحمد (6/337).

التعــرض لســوء الظن والاحتيــاط من كيد الشــيطان والاعتذار ".

ويقول ابن دقيق العيد: وهذا متأكد في حق العلمــاء ومن يقتـدى بهم فلا يجـوز لهم أن يفعلـوا فعلًا يـوجب ســوء الظن بهم وإن كــان لهم فيه مخلص؛ لأن ذلك سبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم.

نبي الملحمة

"قذيفة من حديد خــــير من ألف قذيفة من كلام ".

إن مئـــات المواعظ والخطب الرنانة لا تفعل فعل الشــجاع الثــابت الجــأش، وهو ينقض على صــفوف الأعداء يَقْدُم جنوده ليقـودهم إلى النصر المـؤزر، ذلكم هو موقف القائد الأول محمد بن عبد اللـــــه، [illegible] في غزوة حنين حين كانت سـاعاتها الأولى لثقيف وهـوازن الـتي سـبقت إلى صـعيد المعركـة، واحتلت المضـايق، وانبثــوا في الشــعاب والمواقع المنيعــة، وبــادروا في استقبال المسلمين بوابل من السـهام، وكـانوا رمـاة لا يخطئون.

فارتــاعت الصــفوف المتقدمة من المســلمين لهـذه المفاجأة المتكاتفة فنكصت كما ذكر اللـه: { [illegible] } [1] [سورة التوبة، الآية: 25]. وانحاز النـبي القائد ذات اليمين مناديًا في النــاس: { هلمــوا إليَّ أنا

---

[1] (?) سورة التوبة آية: 25.

رســـول اللـــه، أنا محمد بن عبد الله } [2] ولنـــترك العباس - رضي الله عنـه- يـروي موقف الثبـات النبـوي يقول: " { شهدت مع رسول الله، ﷺ يوم حنين فلـزمت أنا وأبو ســفيان بن الحــارث بن عبد المطلب رســول اللـه، ﷺ فلم نفارقه ورســول اللـه، ﷺ على بغلة بيضـاء أهـــداها له فـــروة بن نفاثة الجـــذامي، فلما التقى المســلمون والكفــار ولي المســلمون مــدبرين، فطفق رسول الله يُركض بغلته قِبَل الكفـار. قـال عبـاس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول اللـه، ﷺ أكفها إرادة ألا تســرع وأبو سفيان آخذ بركـاب رسـول اللـه، ﷺ فقـال رسـول اللـه: أي عبـاس نـاد أصـحاب السَـمُرَة فقـال عبـاس - وكـان رجلًا صَـيتا- فقلت بـأعلى صــوتي: أين أصــحاب الســمرة؟ يقــول العبــاس: فوالله لكــأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا: يا لبيك يا لبيك". فكانت العاقبة نصر المؤمـنين: { [illegible] } [2] { [سورة التوبة، الآية: 26].

أمنة للصحب الكرام

{ فــزع أهل المدينة ذات ليلة فـانطلق نــاس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله، ﷺ راجعًا وقد ســبقهم إلى

---

1 (?) أحمد (3/377).

2 (?) سورة التوبة آية: 26.

الصــوت وهو على فــرس لأبي طلحة عــرى في عنقه السـيف وهو يقـول مهـدئًا من روعهم لم تراعـوا، لم تراعوا } [1].

بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام لقد كان أحسن الناس وأجود الناس، وأشجع الناس قولًا وعملا.

إن المتأمل ليقف متعجبا لهـــذه الشـــجاعة المحمديـــة، ينطلق النـــاس قبل الصـــوت فيجـــدون إمـــــامهم قد ســــــبقهم بل قد رجع وهم في بداية الانطلاق، إن هذه الدعوة الصامتة للشجاعة مع قــوارع القـــرآن هي الـــتي استنهضت همة الأعمى كـــابن أم مكتـــوم ليصر على الجهـــاد ويحمل الرايـــة، والأعـــرج كعمـرو بن الجمـوح ليطلب الجهـاد بإلحـاح قـائلًا: "إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة" فيقاتل حتى يقتل.

كرهت أن يحبسني

هذا مثال من غير الشجاعة ولكنه منظوم في سلك الســـيرة العملية الـــتي ترسم للأتبـــاع، تقطع دابر الوسـواس لـدى بعض المتفيقهة ليمـيزوا ما كـان ريـاءً مما ليس كـذلك، فقد روى البخـاري في صـحيحه عن عقبة قال: " { صـليت وراء النـبي، بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعًا فتخطى رقاب النـاس إلى بعض حُجَر نسـائه، ففـزع النـاس منِ سـرعته فخـرج عليهم

---

[1] (?) البخـاري الجهـاد والسـير (2751) ، مسـلم الفضـائل (2307) ، الترمذي الجهاد (1687) ، أبو داود الأدب (4988) ، ابن ماجه الجهاد (2772) ، أحمد (3/147).

فرأى أنهم عجبوا من سـرعته فقـال: ذكـرت شـيئًا من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني فأمرتُ بقسمته } [1] ".

وبعد: فهذا ما يسر الله سبحانه لعل فيه ما أفاد، فإن كان كذلك فلله الحمد والمنة، وإن كان سوى ذلك فأرجو أن لا يضنّ محبّ بنصح: { [illegible] { [2] وصلى الله على خير خلقه نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

1 (?) البخاري الأذان (813) ، النسائي السهو (1365) ، أحمد (4/8).

2 (?) سورة هود آية: 88.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

الفهرس